المعصوم لا يخلو غالبا من مواقعة السيئات فالمرض مكفر لها أو رافع للدرجات وكاسر
لشماخة النفس وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم خطب امرأة فوصفها أبوها بالجمال ثم
قال وأزيدك أنها لم تمرض قط فقال صلى الله عليه وسلم ما لهذه عند الله من خير

التعوذ والرقية في المرض

مالك عن يزيد بن عبد الله بن خصيفة بضم المعجمة وفتح المهملة وإسكان التحتية
وفتح الفاء ابن عمرو بفتح العين ابن عبد الله بن كعب بن مالك السلمي بفتحتين الأنصاري
المدني الثقة أخبره أن نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي مات سنة تسع
وتسعين أخبره عن عثمان بن أبي العاص الثقفي الطايفي استعمله النبي صلى الله عليه
وسلم على الطايف ومات في خلافة معاوية بالبصرة أنه أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال عثمان وبي وجع قد كاد فاء رب يهلكني ولمسلم وغيره من رواية
الزهري عن عثمان أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم
قال عثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسحه بيمينك سبع مرات
في رواية مسلم فقال ضع يدك على الذي تألم من جسدك وللطبراني والحاكم ضع يمينك
على المكان الذي تشتكي فامسح بها سبع مرات وقل زاد في رواية مسلم بسم الله
ثلاثا قبل قوله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد زاد في رواية
مسلم وأحاذر وللطبراني والحاكم أنه يقول ذلك في كل مسحة من السبع وللترمذي
وحسنه والحاكم وصححه وابن ماجه من حديث أنس من شر ما أجد وأحاذر من وجعي
هذا قال عثمان ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي من الوجع فلم أزل آمر بها
أهلي وغيرهم لأنه من الأدوية الإلهية والطب النبوي لما فيه من ذكر الله والتفويض
إليه والاستعاذة بعزته وقدرته وتكراره يكون أنجح وأبلغ كتكرار الدواء
الطبيعي لاستقصاء إخراج المادة وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها وقد خص
صلى الله عليه وسلم السبع في غير ما موضع بشرط قوة اليقين وصدق النية قال بعضهم
ويظهر أنه إذا كان المريض نحو طفل أن يقول من يعوذه من شر ما يجد ويحاذر والحديث
رواه الترمذي من طريق معن بن عيسى عن مالك به وقال هذا حديث صحيح مالك
عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى أي مرض والشكاية المرض يقرأ
على نفسه بالمعوذات بكسر الواو الإخلاص والفلق والناس وأطلق على الإخلاص
معوذة تغليبا ولما اشتملت عليه من صفة الله تعالى وفي رواية ابن عبد البر
من طريق عيسى بن يونس عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة كان إذا اشتكى قرأ على
نفسه بقل هو الله أحد والمعوذتين وكذا في رواية ابن خزيمة وابن حبان ولذا قال
الحافظ المعتمد أنه تغليب لأن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يتعوذ
بها من السورتين وينفث بكسر الفاء وضمها بعدها مثلثة أي يخرج الريح من فمه
في يده مع شيء من ريقه ويمسح جسده قاله بعض الشراح وقال السيوطي هو شبه البزاق
بلا ريق أي يجمع يديه ويقرأ فيهما وينفث ثم يمسح بهما على موضع الألم وقال الحافظ

أي ينفل

وقف لله تعالى برواق المغاربة

أي ينفل بلا ريق أو مع ريق خفيف أي يقرأ ماسحا لجسده عند قراءتها قال معمر فقلت للزهري كيف ينفث
قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه رواه البخاري قال عياض وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة
أو الهواء الذي مسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر وفيه تفاؤل بزوال الألم وانفصاله
كانفصال ذلك النفث وخص المعوذات لما فيها من الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا
ففي الإخلاص كمال التوحيد وفي الاستعاذة من شر ما خلق ما يعم الأشباح والأرواح فابتدأ بالعام
في قوله من شر ما خلق ثم ثنى بالعطف في قوله ومن شر غاسق لأن انبثاث الشر فيه أكثر والتحرز منه
أصعب ووصف المستعاذ به في الناس بالرب ثم بالملك ثم بالإله وأضافها إلى الناس
وكررها وخص المستعاذ منه بالوسواس المعني به الموسوس من الجنة والناس فكأنه قيل كما قال
الزمخشري أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم
كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم وولي أمرهم قالت عائشة
فلما اشتد وجعه في مرضه الذي توفي فيه كنت أنا أقرأ عليه المعوذات وأمسح عليه قال أبو عمر
كذا ليحيى وقال غيره وأمسح عنه بيمينه على جسده رجاء بركتها ولمسلم عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه
لأنها كانت أعظم بركة من يدي وللبخاري عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذهبت أعوذه
فرفع رأسه إلى السماء وقال في الرفيق الأعلى وللطبراني عن أبي موسى فأفاق وهي تمسح صدره
وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى هذا وللبخاري عن المفضل بن فضالة
عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما
ثم يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع
من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وهذه
مغايرة لرواية مالك وإن اتحد إسنادهما فالذي يترجح كما قال الحافظ أنهما حديثان
عن ابن شهاب بسند واحد قال أبو عمر فيه إثبات الرقى والرد على منكره من أهل الإسلام والرقى
بالقرآن وفي معناه كل ذكر وإباحة النفث فيه والمسح باليد عند الرقية وفي معناه مسحها
على كل ما ترجى بركته وشفاؤه وخيره كالمسح على رأس اليتيم والتبرك بآثار الصالحين قياسا
على فعل عائشة والتبرك باليمين دون الشمال وتفضيلها عليها وفي ذلك معنى الفال
انتهى وأخرجه البخاري في فضائل القرآن عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما
عن مالك به وتابعه معمر عند البخاري في الطب ويونس عنده في الوفاة النبوية وكذا عند
مسلم وكذا تابعه زياد في مسلم أيضا قائلا كلهم عن ابن شهاب بإسناد مالك نحو حديثه وليس
في حديث أحد منهم رجاء بركتها إلا في حديث مالك وفي حديث يونس وزياد أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده مالك عن يحيى بن سعيد
ابن قيس الأنصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية أن أبا بكر الصديق
دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر ارقيها بكتاب الله القرآن
إن رجي إسلامها أو التوراة إن كانت معربة بالعربي أو أمن تغييرهم لها فيجوز الرقية به
وبأسماء الله وصفاته وباللسان العربي وبما يعرف معناه من غيره بشرط اعتقاد أن الرقية

Copy ng ersity